

لما سجنني هنا وانت ابن آدم خشيت ان تنساني فوفرت قوت عام آخر .
اه . وبهذا القدر كفاية

ويقولون رجلٌ تعيسٌ وقومٌ تعساءٌ وهو من اهل التعاسة وكل ذلك
خلاف المنقول عن العرب والمسموع عنهم رجلٌ تاعسٌ وتَعَسٌ بوزن كَتَفٍ
وقد تَعَسَ بفتح العين وكسرهما والمصدر التَعَسُ بالفتح والتَعَسُ بالتحريك
ويعدى الاول بالهمزة تقول اتعسه الله اتعاساً والثاني بالحركة تقول تعسه
بالفتح وهو مُتَعَسٌ ومتعوسٌ لم يُحك فيه غير ذلك

ويقولون نوه بالامر ونوه عنه اي ذكره تلويحاً و اشار اليه من طرفٍ
خفيٍّ وليس ذلك من استعمال العرب في شيء وانما هو من تواطؤ العامة .
قال في الاساس نوهت به تنويهاً رفعت ذكره وشهرته . . . واذا رفعت
صوتك فدعوت انساناً قلت نوهت به ونوهت بالحديث اشدت به
واظهرته . اه . فهو لا يخلو ان يكون على عكس استعمالهم كما ترى

ويقولون انفرط العقدا اي انثر وتبدد وهو من اوضاع العامة صيغة
ومعنى ومن الغريب ان هذا اللفظ ورد في كلام ابن حجة الحموي في خزنة
الادب وهو قوله في الكلام على نوع الانسجام « وقد الجأتني ضرورة
الجنسية الى ضم المتقدمين مع المتأخرين لثلاثين لثلاثين لعقودها نظام » ومثله
بعد صفحات « وقدمت عصر المتأخر لثلاثين لثلاثين سلكه » فجعل هنا
الانفرط للسلك وهو اغرب لان المتعارف في معنى هذه اللفظة عند العامة
الانتثار وقد فرط الشيء فانفرط يقولون فرطت حب الرمانة وانفرط عنقود
العنب ونحو ذلك ولا يقولون انفرط الخيط او الجبل (ستأتي البقية)

مروحة الخيش

قد تكرر ذكر هذه المروحة في الكتب وتناولتها اقلام المنشئين
والشعراء وكان لها شأنٌ في دور الملوك وارباب الترف ولا سيما في العراق
وما يجاوره من البلاد الحارة . وهي شيء كالشراع تعلق بالسقف ويشد
بها جبل يُدار بهامشها وتبل بالماء وترش بماء الورد فاذا اراد الرجل في القائلة
او الليل ان ينام جذبها بجبلها فتذهب بطول البيت وتجيء فيهب منها نسيمٌ
بارد طيب الريح فيذهب عنه اذى الحر ويستطيب النوم وهي فوقة ذاهبة
وجآئية . قاله الشريشي في شرح المقامة النجرانية في تفسير لغز الحريري
فيها وهو قوله

وجارية في سيرها مشمعة ولكن على اثر المسير قفولها
لها سائق من جنسها يستحثها على انه في الاحداث رسلها
ترى في اوان القيط تنطف بالندی ويبدو اذا ولي المصيف قحولها
قوله لها سائق من جنسها يريد الجبل الذي تجذب به فانه يقتل من
خيوط الكتان . وربما سموها بالخيش فقط وهو النسيج الذي كانت تؤخذ
منه قال في لسان العرب هو ثياب رفاق النسيج غلاظ الخيوط تتخذ من
مشاقة الكتان . قال السري الموصل من قصيدة يصف فيها يوم انس

قد ضربت خيمة الغمام لنا ورش خيش النسيم بالمطر
ولسري ايضاً فيها

ومبثوثة في كل شرق ومغرب لها امهات بالعراق قواطن

يحرّك انفس الرياح حراكها كأن نسيم الروض فيهنّ كامن
قال في خزنة الادب وكان السبب في حدوث هذه المروحة أن
هرون الرشيد دخل يوماً على اخته عليّة بنت المهدي في يوم قيظ فألفاها
وقد صبغت ثيابها من زعفران وصندل ونشرتها على الجبال لتجفّ فجلس
هرون قريباً من الثياب المنشورة فصارت الريح تمرّ على الثياب فتحمل منها
ريحاً بليّة عطرة فوجد لذلك راحة من الحرّ واستطابه وامر ان يُصنع له
مثل ذلك . اه

وجاء في بعض المجلات الافرنجية ذكر ما يشبه هذه المروحة في بلاد
الهند ويسمونها بلسانهم بنكا او تنكا وهي مروحة كبيرة لا يكاد يخلو منها
موضع في الاقطار الهندية يتخذون كفافاً (بروازاً) مربعاً خفيفاً من
الحشب ويشدون عليه قطعة من النسيج في اطرافها رفر فرسل يضطرب
في الهواء ويعلقونها تحت سقف المكان بحيث تستوعب عرض الغرفة
وطولها وينوطون بادناها حبلاً يسلكونه في محارة ولها خادمٌ مخصوص
يجذب هذا الجبل فترتفع المروحة حتى اذا بلغت حداً معلوماً عادت فهبطت
فكان عنها نسيم بارد يستروح به من شدة الحرّ التي قد تبلغ في ذلك
الصقع درجة لا تطاق . وهي توجد في كل موضع من الهند حتى في
المعابد والمحاكم وسائر الاماكن العمومية كما توجد في المحترفات والمنازل
الخاصة فاذا دخلها الغريب ادهشه هذا المنظر ولكنه لا يلبث ان يعلم
منفتحة لان البلاد التي يبلغ الحرّ فيها ٤٠° او فوقها لا بد فيها من الاحتيال
على التبرّد بكل ذريعة ولولا ذلك لكانت الهند من الاقاليم التي لا يمكن

ان يقيم بها اوربي . اه
قلنا ولا شك ان هذه المروحة قديمة جداً في الهند والاتصال بين
بلاد العرب والهند ولا سيما بعد الاسلام معروف فان صح ما نقله الحموي
من اصل هذه المروحة عند العرب فهو من غريب الاتفاق . على ان
كثيراً من اهالي اوربا قد اقتدوا بالهند في صنع هذه المراوح لاستعمالها



في بعض النواحي
الاوربية التي لا يستغنى
فيها عن مثل ذلك
بجنوبي فرنسا
مثلاً . ثم اخذوا
يتفنون فيها فاخترع
بعضهم مروحة
يمكن ان يتروح بها
النهار بطوله بدون
ادنى مشقة مع
القراءة او الكتابة

او الاكل او اللعب او غير ذلك وهي المروحة التي تراها في الرسم . وهي
مؤلفة من شراع يتحرّك من جانبه الاعلى في ثقبين في قائمتي الحيمة ويتصل
به مفصلان دقيقان يتهيان الى جانبي الموطى الذي في ارض الحيمة تحت
المائدة وهذا الموطى يتحرك حركة متعاقبة حركة آلة الخياطة الا انه اسهل

منها كثيراً بحيث يكفي لتحريكه ان يرفع طرف قدمٍ فقدم فترتفع المروحة
او تهبط بمجرد ثقل القدم الاخرى

خواطر مستطرفة

في الموسيقى

لمحضرة الاديب المتفنن نقولا افندي الحداد

(تابع لما في الجزء التاسع)

- ٥ -

اما فلسفة تأثيرها فالموسيقى لغة النفس تعبر بالحنانها عن وجدان ملحنها
او مؤلفها فيدركها وجدان السامع ويتأثر بمثل تأثر وجدان المرنم او المؤلف
فاذا غنى المغني بلحن مفرح واجاد فيه كان هو فرحاً بالفعل وشاركه السامعون
في فرحه لان وجدان الفرح يتحرك في قلب السامع محاكاة لوجدان
المغني الذي دل عليه لحنه . وكذلك الحزين اذا غنى بلحن محزن كالحجاز
حزن معه سامعوه لتأثرهم من لحنه الشجي واذا تذكر الصب الوطمان
احباءه وحن اليهم وغنى بلحن يوافق هذه الحالة كلحن الصبا مثلاً حن
السامع مثله اذا كان له من يحن اليه فترى من ذلك ان اصناف الوجدان
تتفاهم بالالحن . ثم اذا كلفت مغنياً حزيناً ان يغني لحناً مفرحاً فقد لا يجيد فيه
لان وجدانه يستميل غناءه عن اللحن المفرح الى لحن شجي محزن ولذا
كان المغني يميل الى الالحن التي تطابق حالته وتعبّر عن وجدانه . الا ترى
انك تترنم احياناً بلحن تحبه فلا يلذ لك فتعدل عنه الى غيره وقد لا يلذ

لك حينئذ الالحن قلماً تميل اليه لانه لاءم حالتك وعبر عن الوجدان الذي
انت فيه

واذا كلف العازف ان يعزف بلحن لم يألفه بعد فيتأثر هو منه كغيره
من السامعين طبقاً لما كانت عليه حالة المؤلف ساعة ألّفه ولا يخفى ان
اساس وضع الالحن انما هو الوجدان فكما تكون حالة المؤلف يكون اللحن
طبعاً فان كان المؤلف مسروراً جاء اللحن مفرحاً وان كان حزيناً كان
اللحن محزناً

راعلم ان هذه الاعتبارات دقيقة قد لا يدركها او يميزها حق تمييزها
الا من كان موسيقياً الطبع لان الناس مختلفو الذوق من هذا القبيل فمنهم
من لا يميز بين الالحن فتكون كلها في ذوقه متشابهة وهناك افراد لا
يفرقون بين السلم الموسيقي الصحيح والسلم المختل بل قد لا يميز بعضهم
بين الصوت العالي والسافل . وبالعكس من الناس من يلاحظ ادق الحركات
الموسيقية ويشعر باقل خلل يقع في اللحن او في السلم ومنهم من يتم اللحن
الذي يجهله من نفسه اذا وقف مرتمة على ما قبل الجزء الاخير منه كما
يكمل الشاعر القافية من نفسه اذا أتى عليه بيت من الشعر دون القافية .
ولمهرة الموسيقيين من هذا القبيل نوادر في غاية الدقة والغرابة كما ان
للموسيقي الطبع ولو عاً شديداً بسماع الغناء والتطريب حتى تراهم يؤثرون
محافل الطرب على كل محفل ويفوتون اعز الاوطار عليهم في سبيل سماع
الالحن وينفعلون بها انفعالاً شديداً فتراهم يتلون مع الالحن تلوي
الغصون مع النسيم . والذي يحضر محافل الطرب في هذه العاصمة ويرى